الكتاب العربي المخطوط في أدرار الجزائر

فاطمة ماوي

طالبة دكتوراه سنة ثانية.

كلية العلوم الإسلامية الخروبة،
جامعة يوسف بن خدة الجزائر1

fat36722@gmail.com

0655224232

الملخص:

لا جدال في أن للمخطوط أهمية بالغة في حفظ المعارف الإنسانية ونقلها عبر الأجيال، ومن هنا كانت ضرورة العمل على جمعها وفهرستها وجردها، وذلك لغاية تسهيل إخراجها وتحقيقها، ولما حصلت النقلة العلمية وارتقت وسائل البحث العلمي ووسائل التعامل مع المخطوطات ، استعان الباحثون في مجال التحقيق بها لتيسير عملية التحقيق في المخطوط وإخراجه من حيز النسيان والاكتناز بالخزائن العامة والخاصة.

والجزائر كغيرها من دول العالم عامة وإفريقيا خاصة تحتوي على خزان هام من المخطوطات في تخصصات شتى، وتعتبر ولاية أدرار الخزان الأول للتراث المخطوط بها، لاحتوائها على 75خزانة تضم كنوزا نفيسة من المخطوطات التي تبرز معالم الحضارة وحركتها الثقافية، وتعطي صورة للحالة الاجتماعية ولتاريخ العرب والإسلام في إفريقيا.

الكلمات المفتاحية : المخطوط العربي،المخطوط بأدرار الجزائر.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

لا شك فان خير ما تعتز به الأمم والحضارات هو ارثها الفكري وما أنتجته في مختلف مجالات العلوم عبر التاريخ، والذي عمدت توريثه للأجيال اللاحقة، حتى تنتفع به الإنسانية جمعاء،وكحال الأمم السابقة فان الأمة العربية والإسلامية أنتجت تراثا علميا بالغ الأهمية في مختلف صنوف المعارف والعلوم، واستطاعت نقله عبر الأجيال عن طريق المخطوطات التي اعتبرت همزة وصل بين الماضي والحاضر، ورسائل علمائنا النوابغ إلي اللاحقين من بعدهم، ليواصلوا البناء انطلاقا مما تركوه، على اعتبار حركة العلم حركة تراكمية. ومن هنا تظهر فعالية المخطوطات وأهميتها في خدمة العلوم والشعوب والتاريخ، ومن أجل توضيح هذه الأهمية والخدمة التي يقدمها المخطوط للإنسانية كان هذا الاجتهاد البحثي الذي حمل عنوان " **الكتاب العربي المخطوط في أدرار الجزائر**". والذي تمثلت أهدافه في:

–التعريف بمنطقة أدرار التي تعد كنز دولة الجزائر لما تحتوي من عدد ضخم من المخطوطات المهمة.

–اشعار النشء بأهمية التراث المخطوط، وتنبيهه إلى ما تحتويه المخطوطات من ارث علمي مهم، فيتحفز لإعادة تحقيق هذا التراث، والحفاظ عليه من التلف والضياع والنهب.

– التعريف بأهم خزائن مدينة أدرار و ما تحتويه من مخطوطات عربية،لتحفيز الباحثين لخوض غمار التحقيق وإعادة إخراج و عرض المخطوط للاستفادة منه في التقدم العلمي، ودراسة التاريخ، ومعرفة أسباب التقدم والتخلف.

–وبعد كل هذا ستبنى في نفس النشء عموما والباحثين العرب المسلمين خصوصا قيمة الاعتزاز بالانتماء للأمة الإسلامية،ويستدل العالم بأسره على مجد أمتنا وفضلها على الحضارة الإنسانية.

والدراسة كانت للإجابة على الإشكالية الآتية:

ما هو المخطوط العربي؟ وما هي أهميته؟ وما الذي ضمته خزائن أدرار حاليا–منطقة توات سابقا– من مخطوطات؟

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المخطوط فنذكر منها:

–مراكز المخطوطات ودورها في كتابة تاريخ الجزائر مابين1830–1962–منطقة الزيبان أنموذجا–، إعداد: سمية صادقي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة تاريخ2013/2012.

–كتاب المخطوط العربي لعبد الستار الحلوجي، والذي ركز فيه على تاريخ المخطوط العربي.

الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات لأيمن فؤاد السيد، الذي تضمن اهم عوامل تطور المخطوط، وأهم الخطوط التي كتبت بها المخطوطات العربية الإسلامية.

أما المنهج المتبع في البحث فكان: المنهج الوصفي التاريخي، لملاءمته للموضوع.

وكانت خطة البحث عبارة عن مقدمة وخاتمة توسطها مبحثان .

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع والمنهج المعتمد في بحثه و اشكاليته، ثم خطته التي كانت كالأتي:

المبحث الأول: تعريف المخطوط العربي مع بيان أهميته وخصائصه.

المبحث الثاني:المخطوط العربي بمنطقة أدرار الجزائرية.

ثم خاتمة.

المبحث الأول: تعريف المخطوط العربي مع بيان أهميته وخصائصه:

المطلب الأول: تعريف المخطوط العربي:

الفرع الأول: تعريف المخطوط:

المخطوط لغة مأخوذ من خط، بمعنى كتب، أي صور اللفظ بالحروف الهجائية بخط اليد سواء كان وثيقة أو كتابا، أو نقشا على الحجر، ولهذا المخطوط هو ما كتب باليد لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات.[1]

أما المخطوط في الاصطلاح عرفه النقشبندي أسامة بقوله :" ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعا من قراطيس البردي أو من الرقوق أو من الكاغد أو الأكتاف أو على شكل لفائف أو كراريس".[2] وهو عند الخطيب علي:" كل مؤلف دون بخط إنسان –ما–،وفي منزلته ما يصور بآلة التصوير، والمدون بخط الآلة الكاتبة، ومادام المخطوط مؤلف فيعني ذلك أنه يحتوي على مادة علمية لفن من الفنون الإنسانية سواء عثرنا عليه تاما أو فاقدا لبعض أجزائه.[3]

ومن هنا نجد التعاريف متفقة على أن المخطوطة هي كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو كتابا أو صورة على الورق ونحوه.

والجدير بالذكر الإشارة لأمرين، الأول: أن المخطوط هو كل مؤلف علمي كتب باليد مطلقا، وليس كما يظن الكثير أنه محصور فيما كتب باليد قبل دخول الطباعة، لأن تقييد المخطوطات بهذا القيد غير منضبط، ولهذا فهو غير مسلم به عند الغالب،لأن الطباعة دخلت قبل أن تخط ألاف المخطوطات العربية.

والثاني: أن هناك من يستبعد النقوش والكتابة على الجدران والرسومات وغيرها لأنها تدخل تحت نطاق علم الآثار والوثائق.[4]

ويشار الى أن مصطلح المخطوط يطلق على النص التراثي الخاضع للقواعد الإملائية وقوانين كتابة العصر القديم من حيث الرسم، و الرموز والتنظيم المعهود، لأن النصوص الحديثة خاضعة للقواعد الكتابية

[1] انظر: فضل جميل كليب، وآخرون، المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، دار جرير، عمان،2006،ص239.
[2] النقشبندي: أسامة ناصر، المخطوط العربي، سلسلة حضارة العراق، بغداد،ج1980،9،ص431.
[3] الخطيب علي، تراثنا المخطوط من التأليف إلى الورقة، مجلة الأزهر، محرم1404هـ-1984م،ص7،8.
[4] الحلوجي، عبد الستار، نحو علم مخطوطات عربي،دار القاهرة،القاهرة،مصر2004،ط1،ص9.

المعروفة، فهي سهلة القراءة وواضحة المعنى، مما لا يدعو إلى جمع نسخها ومقابلتها لغرض التصحيح والتصويب.[1]

الفرع الثاني: تعريف المخطوط العربي:

المخطوط العربي هو كل مؤلف علمي تناول موضوعا من الموضوعات الأدبية أو الدينية أو الفلسفية أو العلمية ونحوها، وخطّ باليد بلغة عربية وتم نسخه بالحرف العربي. وقد يتسع مفهومه عند البعض ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية،و الناطقة بلغات أخرى كلغات إفريقيا السوداء واللغات الحامية كالأمازيغية، واللغات الهندية، والأوروبية، و الفارسية و الأفغانية والأوردو و الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التي استعارت حرف القرآن للكتابة.[2]ويضم بعض المختصين إلى المخطوط العربي كل مخطوط عالج موضوعا عربيا، ولكن بهجائيات غير عربية مثل بعض مؤلفات ابن رشد الحفيد، التي نسخت بالحرف العبري.[3]

وكخلاصة يمكن القول أن المخطوط العربي هو كل تراث علمي خط باليد باللغة العربية، ونسخ بالحرف العربي، بصرف النظر عن عرقية مؤلفه، أو معتقده أو دينه.

المطلب الثاني: أهمية المخطوط العربي وخصائصه:

الفرع الأول: أهمية المخطوط العربي:

للمخطوط العربي أهمية بالغة لا يكاد يختلف عليها اثنان،لهذا عمل الباحثون على تحقيق التراث العربي،للتعريف به والاستفادة منه وإخراجه من طيّ النسيان والترك بالخزائن العامة والخاصة، وتبرز الأهمية في كون المخطوط العربي ناقل للوحي ومختلف علومه، وهو نافذة نطّلع من خلالها على التاريخ

[1] من مداخلة لجلايلي ،أحمد:عنوانها منهج تحقيق المخطوط، الملتقى الوطني الثالث المعنون ب: البحث العلمي ودوره في خدمة التراث جامعة ورقلة، 15-16أفريل2008.

[2] بنين، أحمد شوقي، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي،المطبعة الوراقة الوطنية، حي المحمدي الداوديات مراكش،2004،ط2،ص17.

[3] السيد السيد، الناشر في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية،1977م،ص6.

العربي والحضاري للأمة العربية والإسلامية، والوقوف على تفاصيل الشعوب العربية وعاداتها، وأعرافها، وما شهدته من أحداث اجتماعية وسياسية وأوضاعها الاقتصادية، ونشاطاتها التجارية والعلمية.

كم تمكن المخطوطات العربية من التعريف بالحركات العلمية والإصلاحية والتعريف بأهم الشخصيات والعلماء وما توصلوا إليه من اكتشافات واختراعات وغيرها من الأخبار التي حصلت بالماضي، والتي بمعرفتها قد نجد حلولا لمختلف المشاكل والانشغالات المعاصرة.

ولا يمكن إنكار أهمية التراث العربي في إثراء العلوم باطلاعنا على معارف سبقنا إليها العلماء المتقدمين، وربما غابت عن العلماء المتأخرين عنهم، كما أن إعادة التعريف بالمخطوطات العربية من شأنه إثراء المكتبات العربية وتوفير مصادر جديدة مهمة للباحثين، وهذا من شأنه حفظ التراث من التلف والضياع وأحيانا النهب والسرقات.

كما لا يمكن إغفال أهم شيء، ألا وهو أن التعريف بالتراث العربي والإسلامي له دور في تعزيز الهوية والانتماء لهذه الأمة عند النشء، ومحفز لها لإتباع نهج من سبقوهم من العلماء القدوة، كما يعرفهم بما تعرض له المسلمون من نكبات و مراحل استعمارية وكيف تجاوزوا كل ذلك، ويتعرفوا على دسائس المستعمرين وحيلهم ليتجنبوها.

الفرع الثاني: خصائص المخطوط العربي:

يتميز المخطوط العربي بمميزات ينفرد بها عن غيره من المخطوطات العالمية،ذلك أن المؤلفين والنسّاخ العرب القدامى اعتنوا بالشكل العام للكتاب المخطوط، زيادة على اهتمامهم بمحتواه العلمي تصنيفا وترتيبا وتوثيقا لمعلوماته، لحرصهم على إتقان عمل المخطوط و إخراجه في أبهى صورة ومن ابرز خصائصه نذكر:[1]

–**صفحة العنوان:** غالبية المخطوطات العربية لا يذكر فيها العنوان مستقلا في الصفحة الأولى كما هو الحال عند المؤلفات الحديثة، فقد كان العنوان يأتي في مقدمة الكتاب ونهايته، وكان من عادة النساخ الكتابة

[1] انظر: محاضرات جامعة البصرة ، كلية الآداب قسم المعلومات والمكتبات، مادة المخطوطات العربية، إعداد: الهاشمي، لبنى قاسم محمد رءوف. والدكتور:حافظي زهير، سمات وملامح المخطوط العربي، منتدى التراث المخطوط،من موقع منتديات سالمي للثقافة والتراث www.salmi.yoo7.com بتاريخ2022/1/7،الساعة .15:58.

على ظهر الورقة الأولى من المخطوط، ويتركوا وجهها خاليا من الكتابة لحرصهم على حماية النص من التلوث لكثرة التداول إلى أن يتم تجليد المخطوط،وفي بداية المخطوط نجد الاستهلال: وهو عبارة عن مقدمة يبدأ فيها المؤلف بالبسملة والحمد الثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه الأبرار ،ثم يأتي بعدها بخطبة الكتابة أو ما يعرف بديباجة الكتاب، وهي عبارة عن مقدمة يذكر فيها اسمه، وعنوان مؤلفه، وأسباب تأليفه له و محتوياته، وأحيانا يذكر دوافع كتابته له أو الشخص الذي اقترح عليه تأليفه، وقد نجد في بعض المخطوطات أن الناسخ –لا المؤلف– يبدأ بالبسملة والحمد والثناء لله وبعض الأدعية ثم يكتب:" قال الشيخ...، أو قال المصنف، مقترنا اسمه بألقابه وعبارات مدحه، متبوعا بالدعاء له ان كان حيا، والترحم عليه إن كان ميتا.

–**عناوين الأبواب و الفصول و العناوين الفرعية** : في بداية عهد التدوين للمخطوطات العربية، كان المؤلفون يكتبون الفصول داخل النصوص في المخطوط دون تمييز، ثم أخذت عناوين الأبواب والفصول بالظهور في المخطوط بكتابة كلمة "فصل"، في بداية الحديث عن موضوع معين. وبعدها بدأ المؤلفون يكتبون عناوين الأبواب والفصول بشكل مميز عن المتن متبعين في ذلك عدة طرق ك: كتابتها بخط كبير يختلف عن حجم خط المتن أو نوعه، وغالبا ما كانوا يستخدمون لذلك خط الثلث، أو تمييزها عن لون المداد الذي يكتب به المتن كاللون الأحمر أو الأخضر.

–الهوامش: أو ما يعرف بالحواشي، وهي تلك المساحات البيضاء التي تحيط بالنص من جهاته الأربع، والهدف منها هو تصحيح ما قد يقع فيه المؤلف أو الناسخ من أخطاء أو إضافة معلومات أو أفكار أخرى، وبمرور الزمن أخذ قراء الكتب المخطوطة على كتابة تعليقات وحواشي و تقريرات على هذه الهوامش، فصار بعدها تأليفا جديدا ،بل أن بعض المخطوطات تضم أكثر من كتاب في مجلد، كتاب أو كتابان في المتن،ونفس الشيء على الهامش.

–**مسطرة المخطوط:** لم يكن للمخطوط عدد محدد وثابت لسطوره في الصفحة الواحدة،فقد يختلف العدد من صفحة لأخرى في المخطوط الواحد، وكانت الصفحات تقسم وتنظم بواسطة المساطر إلى أسطر متساوية الأبعاد وتترك بيضاء من الهوامش المحيطة بالمتن، كما حرص النسّاخ على استخدام أساليب متنوعة كالحرص على استواء واستقامة و توازي السطور في الصفحة الواحدة، ثم صفحات المخطوط كلها لإخراج المخطوط في صورة فنية جميلة. كما نجدهم يعتمدون على الزخرفة والتذهيب– خصوصا للمصاحف

القرآنية،والمخطوطات النفيسة–، وعلى رسم الصور بالألوان وهو ما يدل على الإتقان والحرص على الدقة في المهارة الفنية الجمالية عند العرب.

–**علامات الترقيم:** ينعدم ترقيم الصفحات في المخطوطات على مستوى الصفحات والأوراق، ولكن كان متبعا عندهم في هذا المجال ما يعرف بنظام التعقيبات، وهو أن تكتب أول الكلمة في الصفحة اليسرى في نهاية الصفحة اليمنى، وبهذا يتمكن المجلد من جمع صفحات المخطوط.

–**الاختصارات:** والمقصود بها تلك الحروف المختصرة لكلمات كثيرة التكرر في النص أو المخطوط، وهي اختصارات اصطلح الكتاب العرب عليها، خصوصا منها المتعلقة بعلوم الحديث والتاريخ، من أمثلتها: ثنا= حدثنا، دثني=حدثني،تع= تعالى، خ= البخاري، رح=رحمه الله،أه=انتهى.

–**خاتمة المخطوط:** اعتاد أغلب المؤلفين العرب ختم مؤلفاتهم بعبارات مناسبة تدل على نهاية النص وتمامه، والفراغ منه، إضافة إلى الحمد لله والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم، كما يذكر تاريخ الفراغ منه، اليوم والشهر والعام. ويذكر مكان النسخ، هذه المعلومات تكون في شكل هرم مقلوب. قاعدته إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل.

–**التجليد:** عرف العرب التجليد منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، وكان المصحف الشريف أول مخطوط مجلد، والمقصود بالتجليد هو زخرفة الجلود التي تحمي المخطوطات،وقد تنوعت التسميات التي تطلق على التجليد بحسب طريقة تشكيلها كطريقة الدق أو الضغط، أو الطبع، أو التثقيب، أو التحزيم، وهي كلها طرق تحتاج الى الدقة والمهارة والقدرة على استخدام أدوات خاصة في زخرفة الجلود.

وما كاد يبلغ القرن الرابع للهجرة حتى بلغت عملية التجليد من الشهرة والازدهار مبلغا كبيرا، وأضاف عليها المجلدون إضافات أخرى كتجميل الوجه الداخلي للغلاف الذي صار هو الآخر يجمل بالزخرفة والألوان.

المبحث الثاني:المخطوط العربي بمنطقة أدرار الجزائرية:

المطلب الأول: خزائن ولاية أدرار بالجزائر:

الفرع الأول:التعريف بولاية أدرار[1] :

جغرافيا تقع ولاية أدرار في أقصى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 1440 كيلومتر. وتقدر مساحتها ب 427.968 كيلومتر مربع ، وهو ما جعلها تحتل جزءا مرموقا من مساحة الجزائر الكلية، وترتبط بحدودها مع عدة ولايات ودول فمن الشمال تحدها ولاية البيض، ومن الشرق ولايتا غرداية وتمنغاست ،ومن الغرب ولايتا بشار وتندوف، ومن الجنوب تحدها دولتا مالي وموريتانيا.

أما أصل تسميتها نسبة للكلمة أمازيغية "أدغاغ" ، والتي تعني بالعربية الحجارة، ومع مرور الزمن تحول اللفظ إلى أدرار.

الفرع الثاني: خزائن ولاية أدرار:

1–معنى خزائن المخطوطات: خزائن المخطوطات هي المكتبات الشعبية التي بها مخطوطات، تكون في أغلب الأحيان تابعة لزوايا العلم والقرآن، وهي تمثل مكتبة الزاوية[2]،وتعود ملكية المخطوطات فيها إلى شيخ الزاوية أو مالك الخزانة الذي يرثها عن أجداده، فالخزائن هذه تعتبر مراكز غير رسمية لأنها ليست تابعة للدولة.

2–خزائن ولاية أدرار:

تزخر خزائن المخطوطات بمنطقة أدرار– توات سابقا– بكنز نفيس يتمثل في مخطوطات قيمة يظهر من الوهلة الأولى أن أغلبها في الفقه واللغة، وبدرجة أقل في غير ذلك من العلوم.[3]

والجدير بالذكر أن عددا كبيرا من هذه المخطوطات ضاع من هذه الخزائن بسبب العوامل الطبيعية القاسية، وعمليات النهب أثناء توغل الاستعمار الفرنسي والمستشرقين في الصحراء الجزائرية، وبسبب الحرائق الغريبة

[1] https://www.vitaminedz.com/ar/Articles/الجزائر/منطقة-أدرار-وأصل-التسمية-275519-1-344-1.html تاريخ2022/1/7 الساعة17:03

[2] الصديق، حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، أدرار، مديرية الثقافة لولاية أدرار،2007 ،ص.58..

[3] بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من ق.9 إلى ق.14هـ، عين ميلة، دار الهدى للطباعة والنشر،2006،ص46.

التي نشبت في بعض خزائن أدرار والتي توحي بأنها بفعل فاعل يريد إتلاف هذا الموروث الحضاري لأسباب مجهولة.[1]

وخزائن أدرار يمكن تقسيمها بحسب المناطق إلى ثلاثة خزائن هي:[2]

أولا: خزائن منطقة قورارة: وتشمل خزانة المطارفة التي تضم حوالي 800 مخطوطة في مختلف العلوم، وخزانة سيدي الحاج بلقاسم تضم حوالي100مخطوط، في مواضيع مختلفة كعلوم القرآن والحديث والنحو والصرف وعلم الفلك وغيرها. وخزائن أخرى كخزانة فاتيس وخزانة أولاد سعيد، وخزانة زاوية الدباغ وغيرها.

ثانيا: خزائن منطقة توات الوسطى: وتشمل الخزانة البكرية بتمنطيط وهي من أقدم الخزائن ومؤسسها هو الشيخ سيدي ميمون بن عمرو(ت890هـ–1485م)، ويبلغ عدد مخطوطاتها أزيد عن 1000 مخطوط في علوم شتى.

وخزانة ملوكة التي تضم أكثر من 300مخطوط. وخزانة كوسام التي تضم أزيد عن250 مخطوط بالاضافة الى خزائن أخرى كخزانة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وخزانة زاجلو.

ثالثا: خزائن منطقة تيديكلت: تعد خزائن منطقة تيديكلت من اغنى الخزائن الشعبية وهي تضم: خزانة السيد بن مالك عبد الكريم بأقبلي، التي تقع بقصر ساهل، وخزانة زاوية شيخ الركب النبوي سيدي أبي نعامة الكنتي بأقبلي وتضم حوالي300مخطوط في فنون شتى.

وفي المنطقة نجد خزانة قصر المنصور بأقبلي التي تضم أكثر من 20 مخطوط في مجالات متنوعة، وخزانة الشيخباي بلعالم بأولف،وهي خزانة عصرية حديثة أقامها الشيخ باي بلعالم رحمه الله.

---

[1] شهدت الخزانة المتواجدة بقصر المنصور تبعد ب 30 كم عن غرب عاصمة ولاية أدرار ، نشوب حريق يوم22 أوت2021، أحرق حوالي 1963مخطوطا في مختلف الفنون والعلوم، كانت محفوظة في توابيت خاصة بالخزانة التي أسسها مولاي العباس الرقاني.

[2] انظر: مقال ل بوسيلم صالح، جامعة غرداية، أضواء على مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري الواقع والآفاق، مجلة حوليات التراث5020-issn1112، تاريخ النشر2015/9/15، ص21-38.

المطلب الثاني:المخطوط العربي بمنطقة أدرار الجزائرية:

الفرع الأول: العوامل المؤثرة بالسلب على المخطوط العربي بأدرار:

توجد عوامل عديدة تهدد استمرارية وجود المخطوط في أفضل الحالات سالما من التلف أو الضياع والسرقة، ومن هذه العوامل:

– عامل الطبيعة: فصعوبة الظروف المناخية للمنطقة جعلت المخطوطات في حالة متردية ،حيث صارت الأوراق بسبب الرطوبة والحرارة والحموضة والحشرات، صارت متآكلة وباهتة، وحبرها يكاد يختفي.كما أن التباين في درجات الحرارة بين النهار والليل في اليوم الواحد، وبين الصيف والشتاء أثر على طبيعتها، ناهيك عن درجة الحرارة المرتفعة بالمنطقة والتي قد تصل الى60درجة تحت الظل، التي تتسبب في تشقق جدران الخزائن .و أحيانا في اندلاع حرائق، تؤدي لإتلاف العدد الكبير من هذا التراث الإنساني.

–عامل بشري: إذ الإنسان هو المسؤول بالدرجة الأولى على بقاء أو ضياع هذا الإرث، فان هو تركه مهملا وعرضة للحشرات وما يتلفه، ومنع اطلاع الخبراء والباحثين عليه فأكيد المخطوط العربي يبقى حبيس الخزائن عرضة لعوامل التلف.

كما نجد الإنسان يهدد المخطوطات عندما يقوم ببيعها مقابل ثمن بخس للسياح الأجانب الوافدين على المنطقة، وذلك إما لجهله بقيمة هذه المخطوطات ، وإما لاحتياجه للمال، خصوصا وأنه لا يتقاضى أجرا مقابل حفاظه على هذا الإرث في الغالب.هذا من جهة ومن جهة أخرى قد نجد الإنسان يفتعل الحرائق لتدمير هكذا ثروة ، لغياب حسه بالمسؤولية تجاه البشرية.

الفرع الثاني: كيف تحافظ الجزائر على المخطوط العربي بها؟:

سعت الجزائر للتعريف بمنطقة توات –أدرار حاليا– وما تحتويه من كنوز بخزائنها العامة والخاصة، بإقامتها في عام 1984م، للمهرجان الأول للتعريف بمنطقة توات، وبهذا انطلقت مرحلة إحياء التراث بالمنطقة، مما فتح أعين الباحثين على تراث الجزائر المنسي،وفي هذه الفترة أسست أول جمعية محلية تعنى بالبحث والدراسات التاريخية، ومن هنا بدأ التعاون المشترك بين الدولة وبعض القائمين على خزائن أدرار لحماية التراث وقد تبلور هذا التعاون في شكل:

إعادة نسخ بعض المخطوطات ،أو تصويرها مع تمكين الباحثين من رؤية النسخ والصور، بدلا عن النسخة الأصلية التي تعالج وتحفظ بعيدا عن الأيدي.

تزويد بعض الخزائن بأدوات صيانة المخطوطات والمواد الحافظة للمخطوط، وتزويدها بخزائن مخصصة لحفظ الكتب القديمة وإعادة بناء الخزائن على الطرق الحديثة، مع الحرص على تكوين بعض أصحاب الخزائن في صيانة المخطوط وترميمه وكيفية التعامل معه.

اعتماد التكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على التراث، كنسخ المخطوط على الأقراص أو على الميكروفيلم، مع تزويد الخزائن بحواسيب و معداتها.

كما شهدت الجزائر بعدها تجمعات وملتقيات وطنية ودولية للحفاظ على ذلك الإرث،ومع كل ذلك تبقى تلك الجهود متواضعة جدا، لأن خزائن أدرار لا تزال في حاجة لفهرسة كل مخطوطاتها، فيسهل على الباحثين والمحققين العمل عليها. كما نجد الباحثين الجزائريين يسعون بجد لتوأمة جهود الجامعات مع أصحاب الخزائن، كمحاولة لتوجيه البحث العلمي نحو ميدان تحقيق التراث، خصوصا تراث توات بمساعدة أصحاب الخزائن عن طريق تمكين الباحثين من الاطلاع على ما تخفيه خزائنهم و توابيتها من مخطوطات في مختلف الفنون والعلوم.

الخاتمة:

تعتبر أدرار كنز الجزائر لما تحتويه من خزائن عامة وخاصة، لكن الإرث الحضاري بها عرضة للنهب والتلف ، وعدم استشعار الهيئات والأفراد لقيمة ما تحتويه هذه الخزائن يعد مشكلة كبيرة. فعلى رغم ما وصل إليه علم المكتبات في العالم من تقدم وصارت قفزة رقمنه الكتب والمخطوطات، وحركة واسعة في تحقيق للتراث إلا أن مخطوطات علماء الجزائر والعالم العربي مازالت قابعة بتوابيت خزائن توات سابق–أدرار

حاليا–،لذا لابد من خلق تعاون بين حراس خزائن مناطق أدرار، وبين السلطات العليا وبين الجامعات والباحثين لإحياء التراث والاستفادة منه. مع ضرورة تقديم الدعم المادي لأصحاب الخزائن لتحفيزهم على الاحتفاظ بها وعدم التفريط بها ، كما لابد علينا ترميم الخزائن وبناء متاحف خاصة فقط بالمخطوط العربي مع توفير مختصين بترميم الإرث الإنساني .

والتحفيز والتشجيع على ولوج تخصص تحقيق التراث، و لضمان فاعلية عملية التحقيق لابد على الجامعات الحرص على تكوين المحققين تكوينا صحيحا، مع ضرورة تسهيل عملية التحقيق. وتوفير إمكانية الوصول إلى النسخ الأصلية للمخطوطات .

المصادر والمراجع:

- فضل جميل كليب، وآخرون، المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، دار جرير، عمان،2006.
- النقشبندي: أسامة ناصر، المخطوط العربي، سلسلة حضارة العراق، بغداد،ج1980،9.
- الخطيب علي، تراثنا المخطوط من التأليف إلى الورقة، مجلة الأزهر، محرم1404هـ–1984م.
–الحلوجي، عبد الستار، نحو علم مخطوطات عربي،دار القاهرة،القاهرة،مصر 2004،ط1.
–من مداخلة لجلايلي ،أحمد:عنوانها منهج تحقيق المخطوط، الملتقى الوطني الثالث المعنون ب: البحث العلمي ودوره في خدمة التراث جامعة ورقلة، 15–16أفريل2008.
- بنين، أحمد شوقي، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي،المطبعة الوراقة الوطنية، حي المحمدي الداوديات مراكش،2004،ط2.
- السيد السيد، الناشر في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية،1977م6.
–الصديق، حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، أدرار، مديرية الثقافة لولاية أدرار،2007 ،ص.58..
- بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من ق.9 إلى ق.14هـ، عين ميلة، دار الهدى للطباعة والنشر،2006،–
[1] انظر: مقال ل بوسيلم صالح، جامعة غرداية، أضواء على مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري الواقع والآفاق، مجلة حوليات التراث5020–issn1112، تاريخ النشر2015/9/15.

–مراكز المخطوطات ودورها في كتابة تاريخ الجزائر مابين1830–1962–منطقة الزيبان أنموذجا–، إعداد: سمية صادقي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر،جامعة محمد خيضر باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة تاريخ2013/2012.

–الانترنت:

–انظر: محاضرات جامعة البصرة ، كلية الآداب قسم المعلومات والمكتبات، مادة المخطوطات العربية، إعداد: الهاشمي، لبنى قاسم محمد رءوف. والدكتور :حافظي زهير، سمات وملامح المخطوط العربي، منتدى التراث المخطوط،من موقع منتديات سالمي للثقافة والتراث www.salmi.yoo7.com بتاريخ2022/1/7،الساعة 15:58.

– 1–344–1.html ar/Articles/الجزائر/منطقة–أدرار–وأصل–التسمية–275519– https://www.vitaminedz.com تاريخ2022/1/7 الساعة17:03